المحاضرة الثالثة: أهداف ومبادئ وأهمية التربية البيئية و أبعادها

- **مقدمة:**

تعد التربية البيئية حجر الزاوية في بناء علاقة متوازنة ومستدامة بين الإنسان ومحيطه، فهي ليست مجرد تزويد بالمعلومات، بل هي عملية صياغة شاملة للوعي والسلوك، تهدف هذه العملية إلى إعداد جيل يدرك أن المواد الطبيعية ليست إرثا من الماضي فحسب، بل هي أمانة للأجيال القادمة.

لتفصيل هذا الدور الحيوي سنتناول في هذه المحاضرة، يمكن استعراض العناصر الأساسية التي تشكل هيكل التربية البيئية من خلال الأهداف التي تسعى لتحقيقها، والمبادئ التي ترتكز عليها، والأبعاد الشمولية التي تغطيها.

1. أهداف التربية البيئية:

تهدف التربية البيئية إلى تمكين الفرد من فهم ما تتميز به البيئة من طبيعة معقدة تتجه للتفاعل بين جوانبها البيولوجية والاجتماعية والثقافية. و تتعدد أهداف التربية البيئية وتتكامل لتحقيق رؤيتها الشاملة في بناء مجتمع واع ومسؤول بيئيا. ومن أبرز هذه الأهداف ما يلي:

- **أهداف التربية البيئية التي وضعها ميثاق بلغراد في 16 أكتوبر 1975:**

- مساعدة الأفراد والجماعات الاجتماعية على اكتساب وعي بالبيئة العامة وبمشكلاتها.(كاظم المقدادي،2006).
- اكتساب الأفراد فهم واضح للبيئة ومشاعر قوية للاهتمام بها.
- تحفيز المشاركة الفعالة في حمايتها وتحسينها.
- اكتساب المؤهلات الضرورية لحل مشكلات البيئة.
- المساهمة في حل المشكلات البيئية بمشاركة جميع الأفراد والجماعات.
- تزويد الأفراد بالمعرفة والمهارات والاتجاهات والقدرة على القيام بالعمل كفرد مستقل أو في شكل جماعي لحل المشكلات المعاصرة.(طويل،2016)

- **أهداف التربية البيئية التي حددها مؤتمر تبليسي في 26 أكتوبر 1977:**

- تعريف الأفراد والجماعات بطبيعة البيئة بشقيها الطبيعي والمشيد، الناتجة عن تفاعل مكوناتها البيولوجية والطبيعية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية.(الطروانة، سنة2015، ص115)

يمكن استخلاص أهداف التربية البيئية، انطلاقا من الأهداف المسطرة من المؤتمرات الدولية التي طرحت التربية البيئية كموضوع للنقاش، في النقاط التالية:

- تنمية الوعي من خلال مساعدة الأفراد والمجموعات على اكتساب الوعي بالبيئة ككل وبمشكلاتها، وتنمية حساسيتهم تجاهها.

مثال: تنظيم حملات توعوية في المدارس حول مخاطر التلوث البلاستيكي وكيفية تأثيره على الحياة البحرية.

- اكتساب المعرفة من خلال مساعدة الأفراد والمجموعات على اكتساب فهم أساسي للبيئة، بما في ذلك علاقتها المتبادلة، والمشكلات المرتبطة بها، ودور الإنسان في هذه المشكلات وحلها.

مثال:تدريس الطلاب عن دورة الكربون وأهمية الغابات في امتصاص ثاني أكسيد الكربون للحد من الاحتباس الحراري.

- تنمية الاتجاهات والقيم من خلال مساعدة الأفراد والمجموعات على اكتساب مجموعة من القيم والمشاعر تجاه البيئة، وتنمية دافع قوي للمشاركة بنشاط في حمايتها وتحسينها.

مثال: تشجيع الطلاب على تقدير جمال الطبيعة من خلال الرحلات الميدانية إلى الحدائق الوطنية، وغرس قيم الاحترام للموارد الطبيعة.

- اكتساب المهارات من خلال مساعدة الأفراد والمجموعات على اكتساب المهارات اللازمة لتحديد وحل المشكلات البيئية.

مثال: تدريب الطلاب على كيفية إجراء فحص لجودة المياه في الأنهار المحلية، أو كيفية تصميم حديقة منزلية موفرة للمياه.

- تنمية المشاركة من خلال توفير الفرص للأفراد والمجموعات للمشاركة بنشاط في حل المشكلات البيئية.

مثال: تنظيم فعاليات مجتمعية لزراعة الأشجار، أو حملات لجمع النفايات، أو ورش عمل حول إعادة التدوير.

2. مبادئ التربية البيئية:

تستند التربية البيئية إلى مجموعة من المبادئ التوجيهية التي تحدد طبيعتها ومنهجيتها، وذلك من أجل تحقيق أهدافها. وقد تم تحديد هذه المبادئ في مؤتمر تبيليسي عام(1977)، ومنها:

- **الشمولية:** يجب أن تنظر التربية البيئية إلى البيئة في كليتها، بما في ذلك جوانبها الطبيعية والاصطناعية، التكنولوجية والاجتماعية، الاقتصادية والسياسية، التاريخية والأخلاقية والجمالية(Unesco-Unep,1978).

مثال:عند دراسة مشكلة ندرة المياه، لا يقتصر الأمر على الجانب الطبيعي(قلة الأمطار)،بل يشمل أيضا الجوانب الاجتماعية (الاستهلاك المفرط)، والاقتصادية(تكلفة تحلية المياه)ن والسياسية(إدارة الموارد المائية المشتركة).

- **الاستمرارية:** يجب أن تكون عملية مستمرة مدى الحياة، تبدأ من مرحلة ما قبل المدرسة وتستمر عبر جميع المراحل التعليمية(Palmer,1998).

مثال:تبدأ بتعليم الصغار فرز النفايات في الروضة، وتستمر بتعليم الشباب الجامعين عن سياسات الاستدامة، وصولا إلى برامج توعية الكبار حول ترشيد استهلاك الطاقة في المنازل.

- **التنوع**: يجب أن تكون متعددة التخصصات في منهجها، تستفيد من المحتوى والخبرات من مختلف التخصصات(Zaytoon,2001).

مثال:دمج التربية البيئية في دروس العلوم(النظم البيئية)، والجغرافيا(التغير المناخي)، التاريخ(تأثير الحضارات على البيئة)، والفنون(إنشاء أعمال فنية من مواد معاد تدويرها)

- **التركيز على المشكلات:** يجب أن تركز على المشكلات البيئية الحالية والمحتملة، مع التركيز على الأسباب والحلول(Hungerford&Volk,1990).

مثال:دراسة مشكلة التصحر في منطقة معينة، وتحليل أسبابها(مثل الرعي الجائر، تغير المناخ)، واقتراح حلول مثل زراعة الأشجار وتثبيت الكثبان الرملية.

- **المشاركة:** يجب أن تشجع على المشاركة الفعالة في منع وحل المشكلات البيئية(Tilbury,1995).

مثال:تنظيم مسابقات بين المدارس لتقديم مشاريع مبتكرة لحل مشكلة التلوث في الحي، أو إشراك الطلاب في لجان بيئية داخل المؤسسة التعليمية.

- **المنظور المحلي و العالمي:** يجب أن تأخذ في الاعتبار الأبعاد المحلية والوطنية والإقليمية والدولية للمشكلات البيئية(Unesco-Unep,1978).

مثال:مناقشة مشكلة تلوث الهواء في مدينة معينة(منظور محلي)، ثم ربطها بظاهرة الضباب الدخاني العابر للحدود(منظور إقليمي)، وأخيرا بتأثير انبعاثات الغازات الدفيئة على التغير المناخي العالمي(منظور عالمي).

3. أهمية التربية البيئية:

في عالم يواجه تحديات بيئية غير مسبوقة، تزداد أهمية التربية البيئية كأداة حيوية لتعزيز الاستدامة. فهي لا تقتصر على تزويد الأفراد بالمعلومات، بل تسعى إلى تغيير السلوكات وتشكيل المواقف الإيجابية تجاه البيئة من خلال التربية البيئية، يمكن للأفراد أن يصبحوا مواطنين فاعلين يساهمون في حماية الموارد الطبيعية،الحدث من التلوث، تعزيز العدالة البيئية، مما يضمن مستقبلا أفضل للأجيال الحالية والمستقبلية..

4. أبعاد التربية البيئية:

تتجسد التربية البيئية في بعدين رئيسيين يتكاملان لتحقيق أهدافها:

1.4. البعد البيئي:

يركز هذا البعد على فهم البيئة الطبيعية ومكونتها، والعلاقات المتبادلة بين الكائنات الحية وبيئتها، والمشكلات البيئية المختلفة(مثل التلوث، نضوب الموارد، فقدان التنوع

البيولوجي)، بالإضافة إلى الحلول والتقنيات البيئية، يهدف إلى تزويد المتعلمين بالمعرفة العلمية والتقنية اللازمة لفهم البيئة والتفاعل معها بشكل مسؤول.

مثال: دراسة كيفية تأثير إزالة الغبات على المناخ المحلي والتنوع البيولوجي، وكيف يمكن لتقنيات إعادة التحريج أن تساعد في استعادة التوازن البيئي.

2.4. البعد التربوي:

يركز هذا البعد على الجوانب التعليمية والتربوية لعملية التربية البيئية، يشمل تطوير المناهج، واستخدام استراتيجيات التدريس الفعالة، وتنمية المهارات(مثل التفكير النقدي، حل المشكلات، اتخاذ القرار)، وتشكيل القيم والاتجاهات الايجابية تجاه البيئة. يهدف إلى تمكين الأفراد من ترجمة المعرفة البيئية إلى سلوكيات وممارسات مستدامة.

مثال: استخدام أسلوب التعلم على المشاريع حيث يقوم الطلاب بالتحقيق في مشكلة بيئية محلية(مثل تلوث المياه في بحيرة قريبة)، ويجمعون البيانات، ويحللونها، ثم يقترحون حلولا عملية ويقدمونها للمجتمع المحلي.

يتفاعل هذان البعدان بشكل وثيق، حيث لا يمكن تحقيق التربية البيئية الفعالة دون فهم عميق للبيئة(البعد البيئي) وتطبيق مبادئ تربوية سليمة لتعزيز هذا الفهم وتغيير السلوك (البعد التربوي).

الخاتمة:

ختاما، يمكن القول إن التربية البيئية ليست مجرد ترف فكري أو مادة دراسية عابرة، بل ضرورة وجودية تهدف إلى صياغة العقد بين الإنسان والطبيعة. إن تكامل أهدافها وغرس مبادئها في الوجدان الإنساني يضمن تحويل الوعي إلى سلوك يومي ملموس، مما يمهد الطريق نحو المستقبل أكثر استدامة وتوازيا، وبذلك تصبح حماية البيئة ثقافة متأصلة ومسؤولية مشتركة، تتجاوز حدود الفرد لتشمل حماية كوكب الأرض بأكمله للأجيال القادمة.